

التفاعل الاجتماعي للعبيد السود بمدينة الجزائر

في الفترة العثمانية (1552 - 1830م)

The Social Interaction of Black Slaves in Algiers (1552 - 1830 A.D)

أورزيقي خديجة ♦، جامعة الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله

تاريخ الإرسال: 2023/02/15 تاريخ القبول: 2023/05/11 تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص باللغة العربية: أطلق على مدينة الجزائر في الفترة العثمانية صفة "الكوسموبوليتانية"، أي أنها كانت تحتوي على أعراق وديانات مختلفة، وقد كان العبيد السود من بين تلك الأعراق.

كان هناك العديد من الأسباب والظروف التي ساهمت في وجود هذه الفئة الاجتماعية المسكوت عنها بمدينة الجزائر في هذه الفترة بالذات، فما هي هذه الظروف؟ وكيف تعامل أهالي المدينة مع وجود العبيد بها؟ وما هو الدور الذي لعبوه فيها؟ وكيف كان تفاعلهم مع بقية السكان؟
الكلمات المفتاحية: مدينة الجزائر، العبيد السود، العبيد، الحياة الاجتماعية، الفترة العثمانية.

Abstract: The Ottoman Algiers was named by many historians «the cosmopolitan city» because, it contained different races and religions, and black slaves were among those races.

There were many reasons and circumstances that contributed to the existence of this societal group in Algiers at this particular time. So, what are these conditions? How did the other social groups deal with the existence of black slaves? And what role they exactly played in Algiers? How was their interaction with the rest of the population?

Keywords: Slavery, Black slaves, The Ottoman period, Algiers, Social life.

♦ المؤلف المرسل

مقدمة: إن المعلومات المتعلقة بالعبيد السود في مدينة الجزائر هي معلومات قليلة في مجملها، أما المعلومات المتعلقة بممارساتهم الاجتماعية فهي شبه منعدمة، والسبب في ذلك يعود في نظرنا إلى كون هذه الطائفة طائفة مسكوت عنها لأنها كانت توجد في قاع السلم الاجتماعي، ومن هنا جاء هذا المقال لدراسة بعض الممارسات الاجتماعية للعبيد السود بمدينة الجزائر في الفترة العثمانية، ونقصد هنا بالممارسات الاجتماعية علاقاتهم مع بقية الطوائف وكذلك بعض النشاطات التي كانوا يمارسونها إضافة إلى التأثير الذي أحدثوه في بعض العادات الاجتماعية.

إن الحديث عن العبيد في مدينة الجزائر يدفعنا دوماً إلى التفكير في الأسرى المسيحيين الذين كانوا موجودين فيها بحكم النشاط البحري الذي كانت تمارسه، وعلى الرغم من اختلاف الوضعية الاجتماعية واختلاف المصطلحات¹، إلا أن المبدأ كان واحداً فكل من العبد والأسير كانا فاقدين لحريتهم الشخصية.

1. العبيد السود ببلاد المغرب:

لقد كان وجود العبيد السود ببلاد المغرب قديماً جداً قدم عملية الإستعباد، وبالتالي فلا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نختار تاريخاً محدداً لهذا التواجد، لكن بإمكاننا أن نحدد الطرق التي وصل منها العبيد السود إلى بلاد المغرب في الفترة قيد الدراسة، حيث كانت هناك ثلاثة طرق رئيسية متعارف عليها منذ القدم، أولاً الطريق الغربي الذي يربط بين النيجر وطرابلس الغرب مروراً بتاهرت وزويلة وفزان، ومن طرابلس الغرب كان هناك جزء من العبيد ينتقلون إلى الإسكندرية والقاهرة، ثم انطلاقاً من هناك كانوا يوزعون على المدن الشرقية، ثانياً الطريق المار عبر ورقلة وتادماكت (موريطانيا حالياً)، وصولاً إلى تونس وبجاية، والطريق الشرقي، هو الطريق الذي ربط بين المغرب

1 في المصادر الغربية كان يطلق على العبيد السود إسم "Les esclaves noirs"، بينما كان الأسرى يسمون "Les esclaves chrétiens"، أي الأسرى المسيحيون، ونجد هذا الاختلاف عند "شاو" على سبيل المثال لا الحصر. أنظر:

Shaw Thomas, Voyage dans la régence d'Alger, Chez Marlin éditeur, Paris, 1830, P :198.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف الظاهري الذي نلمحه هنا، إلا أن "عبلة غزاييل" تؤكد في مقالها عن العبيد أن المصادر الغربية بين القرنين (16-18م)، كانوا يتعاملون مع المصطلحين بغير اكتراث.

Gheziel Abla, Captifs et captivité dans la régence d'Alger (XVIIe – début XIXe siècle), Cahiers de la Méditerranée, 87, 2013, P :77.

الأقصى والسودان الغربي أو ودان ومنه كانت القوافل تعبر سجلهاصة وصولاً إلى فاس⁽²⁾، وبالتالي فقد كانت هذه هي الطرق الثلاث التي وصل منها العبيد السود من وسط إفريقيا إلى بلاد المغرب، وهو الأمر الذي يفسر وجود طائفة منهم في كل من تونس⁽³⁾ والمغرب الأقصى⁽⁴⁾.

وقد لعب العبيد السود أدواراً مهمة منذ بداية وجودهم في المنطقة، فقد كانوا فئة إجتماعية أثرت وتأثرت بسكان المنطقة الأصليين، بل إن دورهم تجاوز الأشغال اليومية لخدمة بقية عناصر المجتمع إلى العمل كقوة عسكرية في يد السلطات الحاكمة، وهو الأمر الذي نجده متجسداً في جيش عبيد البخاري بالمغرب الأقصى في العهد السعدي⁽⁵⁾، أو

2-Deveau Jean-Michel, Esclaves noirs en Méditerranée, Cahiers de la Méditerranée, N : 65, A : 2002, P-P : 209 -210.

3- ليس بالإمكان أن نحدد عدد ثابت للعبيد السود الذين كانوا موجودين في تونس، لكن الأستاذ "عبد الجليل التميمي" قدر عدد "الأقلية الإفريقية" بحوالي 7 آلاف فرداً، لكنهم يدخلون ضمن مجموعات إجتماعية أخرى من بينهم الرحالة وطلبة العلم والتجار، وعلى الأرجح فإن العبيد كانوا أكثرهم عدداً.

وللمفارقة فإن الأستاذة "فالنسي" ذكرت نفس العدد أو أكثر حينما قالت بأن عدد العبيد السود في تونس وصل سنة 1861م من ألف إلى ألفين عبد، وهو عدد كبيراً إذ قارناه بعدد سكان تونس في تلك الفترة، وإذا قارناه أيضاً بقانون الباي أحمد باشا سنة 1846م، الذي أقر بعدم الإتجار في العبيد. أنظر: التميمي عبد الجليل، من أجل كتابة تاريخ الحياة الإجتماعية "للأقلية الإفريقية السوداء" بالبلاد التونسية: مصادر وآفاق، بحث ضمن كتاب: الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، منشورات الدراسات والبحوث العثمانية و الموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1988، ص 200.

Valensi Lucette, Esclaves chrétiens et esclaves noirs à Tunis XVIIIe siècles, Annales. Economies, sociétés, civilisations, N : 06, A : 1967, P : 1278

4- لقد كان للحملة التي قادها أحمد المنصور على السودان الغربي أثر كبير في ازدياد عدد العبيد السود بالمغرب الأقصى، ويبدو بأن أعدادهم بقيت في ازدياد وإن وجودهم لم يكن مقتصرًا على القرن السابع عشر، بل إن وجودهم في القرن التاسع عشر كان لا يقل كثافة عنه قبل قرنين، وهو الأمر الذي جعل القنصل الفرنسي في الصويرة يعتبرهم أهم سلعة في النشاط التجاري بين المغرب وبلاد السودان في هذا القرن. أنظر :

بوبريك رحال، سوق العبيد: تجارة الرق في مغرب القرن التاسع عشر، مجلة أسطور، ع 14، 2021، ص 25.

5- كان هذا الجيش مرتبطاً أساساً بـ"مولاي إسماعيل" (1672 — 1727م) فحمل اسم "عبيد البخاري" أو "جيش العبيد"، وكان قوام هذا الجيش هو نسل العبيد السود الذين كانوا في خدمة "أحمد

توظيفهم في بناء السفن من طرف القرمانيين في طرابلس الغرب المسمون بـ "عبيد الخندق"⁽⁶⁾.

2. العبيد السود بمدينة الجزائر:

ليس من الغريب أن تعنون " ليلي ولد قاضي" أطروحتها التي كتبتها عن الجزائر في الفترة العثمانية من خلال كتاب الأب " خيمينيز" Ximénez بـ "الجزائر مدينة عثمانية في وقت الإستعباد"⁷، ففي الحقيقة كانت مدينة الجزائر سوقا للعبيد وهو أمر طبيعي بالنظر إلى دورها الكبير في البحر المتوسط، إذ كانت تقوم بتزويد مناطق أخرى في بلاد المغرب بالعبيد في حالة إذا ما احتاجوا إليهم، وهو الأمر الذي ذكره " دارندا" D'Aranda، بقوله أن والي طرابلس الغرب كان قد أرسل في هذه الفترة (النصف الأول من القرن السابع عشر) خوجة بلاده إلى مدينة الجزائر من أجل شراء حوالي 150 أسير منها من أجل إرسالهم إلى السلطان العثماني⁽⁸⁾، كما أن العبيد كانوا من بين العناصر المشكلة للمجتمع الجزائري، وهو الأمر الذي قصده "شاو" Shaw حينما قال: "...الجزائريون يحتقرون كل الأجناس، والسبب الأساسي في ذلك يعود إلى أنهم منذ نعومة أظافرهم كانوا محاطين دوما بالعبيد من مختلف الجنسيات..."⁽⁹⁾.

المنصور"، ويبدو بأن فكرة إنشاء جيش من العبيد السود لم تكن وليدة القرن 18، وإنما وليدة القرن السادس عشر، حيث وجدت وثيقة سلطت الضوء على مسألة تجنيد الأفارقة تعود إلى سنة 1584م يطلب فيها السلطان الشريف من علماء الأزهر فتوى تبيح له استخدام العبيد الأفارقة في الجيش. أنظر: ملين محمد نبيل، السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب، تر: عبد الحق الزموري و عادل بن عبد الله، جامعة محمد الخامس – السويسي و منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، 2013، الرباط- المملكة المغربية، ص ص 295-297.

6 -Abu Alkhir Saleh, Le traite des esclaves noirs en Lybie dans les temps modernes, Thèse de Doctorat en Histoire, Université de Lyon 2, 2016, P – P : 162 -163.

7- Ould Cadi Montebourg Leila, Alger, une cité turque au temps de l'esclavage à travers le Journal d'Alger du père Ximénez 1718 - 1720, Edition Voix des Sud/ Presses universitaires de la Méditerranée, Montpellier, 2006.

8 -D'Aranda Emanuel, Les Captifs d'Alger, Jean-Paul Rocheu Editeur, Paris, 1997, P : 40.

9- هذا لا يعني أننا نوافق الحكم الذي أطلقه " شاو" على أهالي مدينة الجزائر، وإنما ذكرنا هذا المقطع للتأكيد على أن وجود العبيد في مدينة الجزائر كان أمرا طبيعيا.

Shaw, Op.Cit, P : 186.

وكما الأسرى، فإن وجود العبيد السود في مدينة الجزائر هو أمر ناتج عن العديد من الظروف السياسية والإقتصادية، وإذا كان وجود الأسرى خاضع للنشاط البحري للأسطول، فإن تجارة العبيد هي تجارة برية وبقيت دائماً هكذا إلى غاية إلغاء الرق رسمياً⁽¹⁰⁾.

مدينة الجزائر هي جزء من المنطقة المتوسطية وهي بالتالي تخضع لنفس الحركية الاجتماعية والإقتصادية التي يخضع لها الحوض الغربي للبحر المتوسط، وعلى الرغم من أنه لا يمكننا أن نحدد تاريخاً واضحاً لبداية وجود العبيد السود في مدينة الجزائر، إلا أنه بإمكاننا الجزم أن هذه الأعداد تزايدت مع وصول الأوروبيين إلى قلب إفريقيا⁽¹¹⁾، وهو الأمر الذي نشط حركة تجارة العبيد في الحوض الغربي للمتوسط وكذلك باتجاه أمريكا⁽¹²⁾، لكن هذا لا يعني بأن هذا الطريق هو الطريق الوحيد الذي كان يصل منه العبيد إلى الجزائر، إذ

10- كانت تونس تعد أولى الإيالات العثمانية التي قامت بإلغاء الرق، حيث بادر الباي أحمد باشا إلى إصدار العديد من القرارات التي تصب في هذا المجال، أولاً قرر منع تصدير الرقيق من تونس، ثم لاحقاً ألغى الإتجار بهم في 06 سبتمبر 1841م بجميع أسواق الإيالة، وفي أبريل 1842م، اعتبر أن كل عبد يدخل إلى تونس يعتبر حراً وأن كل أبناء العبيد الذين يولدون بعد هذا التاريخ يعدون أحراراً ولا يجوز بيعهم ولا شراءهم. أنظر:

Mrad Dali Inès, De l'esclavage à la servitude : le cas des Noirs de Tunisie, Cahiers d'études africaines, N : 179- 180, A : 2005, P : 938.

11- انغمست كل الدول الأوروبية، البرتغال وإسبانيا وهولندا وإنجلترا وفرنسا في تجارة الرقيق، وكانت البرتغال صاحبة السبق في الإسترقاق و تجارة الرق في إفريقيا، أبحرت سفنها تجوب سواحل إفريقيا من غربها إلى شرقها، في البداية اقتصر في نطاق ضيق على صيد ونقل الأرقاء إلى الجزر المحاذية للساحل، فلم تتوغل بعيداً عن الشاطئ في أرض القارة، وبعد أن ازداد الطلب على الرقيق أصبحت هذه الجزر مرفأً وورث صيانة للسفن ومحطات ترانزيت. أنظر:

-العرب موسى عابدة، تجارة العبيد في إفريقيا، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007، ص ص 64-65.

12- إن اكتشاف العالم الجديد تطلب أيدي عاملة لزراعة المناطق الإستوائية الأمريكية، خصوصاً بعدما زاد الطلب على السكر، وذلك ما أدى الإقبال على ممارسة تجارة الرقيق عبر الأطلنطي ووصل عدد الأرقاء إلى 900 ألف عام 1600م و 2.75 مليون في القرن 17 م، و 07 مليون في القرن 18م. أنظر: عمران عبد الحميد، تجارة الرق الإفريقي بعد الإكتشافات الجغرافية الأوروبية وآثارها، مجلة المعارف البحوث والدراسات التاريخية، ع 22، ص 77.

أن الخط الأساسي الذي كان يصل منه العبيد إلى الجزائر وإلى بلاد المغرب بشكل عام كان خطأ داخليا، أي أنه لم يكن هناك أي وساطة أوروبية.

وانطلاقا من هذا الطرح يتراود إلى أذهاننا سؤال مهم هو إذا كانت الطرق التي تصل بين مدينة الجزائر أو بين إيالة الجزائر بشكل عام وبين أواسط إفريقيا هي طرق برية، وبالتالي هي لم تخضع للوساطة الأوروبية فيما يخص تجارة العبيد، ما هو السبب إذا الذي جعل هذه التجارة ترتفع أكثر بوجود التدخل الأوروبي في القارة الإفريقية؟

لعل الجواب الأقرب إلى المنطق الذي نفسر به هذا الأمر هو أن وجود العبيد وازدياد أعدادهم في أي منطقة يخضع ببساطة لنفس القانون الذي يحكم السلع الأخرى⁽¹³⁾، أي قانون العرض والطلب، ومنه بإمكاننا القول بأن الحاجة إليهم زادت في هذه الفترة عن الفترات السابقة.

ومن جهة أخرى، فإننا بالحديث عن وجود العبيد السود في مدينة الجزائر لا يجب أبدا أن نتجاهل تاريخ المدينة، حيث أن وجودهم بأعداد كبيرة بمدينة الجزائر كان أمرا غير ممكن قبل الوجود العثماني بالنظر إلى التركيبة الاجتماعية للمدينة وأيضا بالنظر إلى حجم المدينة ومرافقها في هذه المرحلة.

ارتبط وجود العبيد السود في الفترة العثمانية بحادثة تاريخية أساسية هي حملة صالح ريس على ورقلة و تقرت سنة 1552م، حيث قام "صالح ريس" بها لتأديب قبيلة بنو جلاب التي كانت تحكم المنطقة⁽¹⁴⁾ بعد تمرداها على السلطة العثمانية في الجزائر، لكن لماذا ارتبط وجود العبيد السود في مدينة الجزائر بهذه الحادثة؟

13- إن تطوير العلاقات التجارية مع الأوروبيين صار أساس اقتصاد بعض دول إفريقيا الجديدة، وكانت هذه الدول الزبائن تقوم بحملات غزو وإغارة على جيرانها من أجل أسر العبيد وبيعهم للتجار، وذلك باستخدام قوة السلاح بمشاركة تجار أوروبا بطريقة مباشرة وغير مباشرة. أنظر:
- سلاماني عبد القادر و صم منور، تجارة الرقيق في إفريقيا الغربية " السنغال أنموذجا"، مجلة دراسات، م(5) ع(1)، 2016، ص 250.

14- كان لإمارة " بنو جلاب" علاقة وثيقة مع العثمانيين والتي كان مركز تواجدها هو " تقرت"، وعلى الأرجح فإن هذه الإمارة تنسب إلى الشيخ " سليمان بن رجب المريني الزناتي الجلاي"، الذي حدثنا " العدواني" عن ظروف قدومه إلى المنطقة، حيث يقول بأن أول حاكم جلاي بتقرت هو الذي حكم سنة 1134/هـ - 1135 م، لكن أغلب الدارسين رجحوا أن هذا التاريخ مشكوك فيه واعادوه إلى سنة 1531م.

إن ارتباط العبيد السود بمدينة الجزائر بهذه الحادثة يعود في نظرنا إلى سببين الأول، هو الدور الذي لعبته ورقلة في تجارة العبيد، حيث أنها كانت منذ فترات طويلة واحدة من المدين المركزية في هذه التجارة وهو الأمر الذي شهد به ابن سعيد المغربي حينما قال عنها: "...وإكلان بلاد نخل وعبيد، ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقية..."⁽¹⁵⁾، وذلك لأنها كانت المنفذ الرئيسي والرباط بين المغرب الأوسط (الجزائر) والسودان الغربي⁽¹⁶⁾، ومنه فقد استفادت السلطة العثمانية بالجزائر من العلاقة التاريخية لهذه المدينة مع السودان الغربي، وكانت السيطرة عليها تعني بطريقة ما السيطرة على تجارة العبيد.

أما السبب الثاني فبإمكاننا اعتباره نتيجة للسبب الأول، حيث أن المصادر التاريخية ذكرت بشيء من التحديد أن "صالح ريس"⁽¹⁷⁾ حينما عاد من الحملة التي قادها أحضر معه الكثير من العبيد إلى مدينة الجزائر، وكانت الأعداد التي ذكرت متفاوتة وصلت إلى غاية

في البداية كانت العلاقة بين السلطة العثمانية وإمارة بني جلاب علاقة طيبة جدا، حيث اعتادت هذه الإمارة على دفع الضرائب للإدارة العثمانية بشكل مستمر، لكنها ثارت على السلطة العثمانية. أنظر : العدوان محمد بن محمد بن عمر، تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1996، ص ص 139-140.

شافو رضوان، العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر (إمارة بني جلاب بواي ريغ أنموذجا 1531-1854م)، مجلة القرطاس، ع 2، 2015، ص ص 148-150.

15- المغربي علي بن موسى بن سعيد، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1970، ص 126.

16- بن عربة محمد و بوسالم أحلام، دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، م(4)ع(01)، 2021، ص 88.

17 - صالح ريس : نقول بعض المراجع أنه يعود لأصول عربية، حيث انه انتقل إلى الأستانة بعد الحملة التي قادها السلطان سليم الأول على مصر وبلاد الشام (1517م)، ومن هناك انتقل إلى إيالة الجزائر وعمل تحت غمارة خير الدين بربروس.

عين بايربايا على إيالة الجزائر سنة 1552م، حيث بقي فيها إلى غاية وفاته بالطاعون سنة 1556م. أنظر :

-Belhamissi Moulay, Marine et marins d'Alger (1518-1830) : les navires et les hommes, T :01, Bibliothèque nationale d'Algérie, Alger, 1996, P-P : 142-144.

-زغار محمد مختار ، صالح ريس بطل الوحدة والجهاد 1552-1556 م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، م(2)ع(4)، 2020، ص ص 91-92.

5000 من العبيد⁽¹⁸⁾، والحقيقة أن نظرة موضوعية إلى هذا العدد تجعلنا نعتقد بأنه عدد مبالغ فيه، خاصة وأن ظروف المدينة في تلك الفترة لم تكن تسمح بوجود هذا العدد المرتفع، وعندما نتحدث عن ظروف المدينة نقصد بهذا مجال المدينة السكني، فهذا التاريخ (1552م) يمثل المرحلة الأولى من الوجود العثماني أين كانت المدينة في هذه الفترة ما تزال غير متطورة عمرانيا، أي أنها لم تتوسع إلى الدرجة التي تسمح لها باستيعاب هذا العدد، خاصة وأنها إلى فترة قريبة كانت قد استقبلت أعدادا كبيرة من السكان سواء من العثمانيين القادمين من المشرق أو الأندلسيين الهاربين من محاكم التفتيش.

وإذا أخذنا بما قاله "شاو" حول الموضوع، فيبدو بأن هذه الحملة لم تكن الحملة الوحيدة التي قادتها الإدارة العثمانية في الجزائر على تلك المنطقة، إذ كانت هناك حملات أخرى من أجل تأديب القبائل غير الخاضعة للسلطة العثمانية، وكانت النتيجة دوما هي عودة قادة هذه الحملات مع أعداد معتبرة من العبيد⁽¹⁹⁾.

ولعل الأمر الأكثر أهمية من عدد العبيد الذين تزودت بهم مدينة الجزائر من خلال هذه الحملة هو المعاهدة التي عقدت بين "صالح ريس" وبين القبائل التي كانت موجودة في تلك المنطقة، إذ أنه انطلاقا من هذه المرحلة تعهد قادة هذه القبائل التي أصبحت قبائل موالية للسلطة العثمانية بتزويد مدينة الجزائر بالعبيد كل عام. وقد بقيت هذه المعاهدة سارية المفعول إلى فترات تاريخية متأخرة من الوجود العثماني بالجزائر، وهو الأمر لاحظناه من خلال قراءتنا للتشريفات.

كما أننا وجدنا ذكرا لهذه الضريبة في العديد من المراجع، فعلى سبيل المثال نجد أنه في سنة 1205هـ / 1790م، كان قد وصل إلى مدينة الجزائر 16 عبدا أسودا من تقرت و 4 من تماسة، و 25 من ورقلة أي في المحصلة حوالي 45 عبدا⁽²⁰⁾، وبالتالي فقد استمر هذا الشرط قائما إلى غاية نهاية القرن الثامن عشر، وبإمكاننا أن نلاحظ أن هذه الأعداد ليست أعدادا كبيرة ومنه فلا يمكن أن يكون هذا هو المصدر الوحيد للعبيد الذين كانت تحتاجهم هذه المدينة.

18 -Ben Mansour Abd El Hadi, Alger XVIe- XVIIe siècle Journal de Jean-Baptiste Gramaye « évêque d'Afrique », Les Editions du CERF, Paris, 1998, P : 120.

19- Shaw, Op.Cit, P : 193.

20- Devoulx Albert, Tachrifat recueil de Notes Historique sur l'Administration de l'Ancienne Régence d'Alger, Imprimerie du Gouvernement, 1852, Alger, P : 67.

بالنسبة لعدد العبيد الذين كانوا موجودين بمدينة الجزائر فلا يمكننا أن نجزم بعدد محدد، فبينما كان " خيمينيز "Ximénez قد أقر بأن عددهم كان مرتقعا في تلك الفترة (نهاية القرن 18م)⁽²¹⁾، كان "شالر" في القرن التاسع عشر قد قال بأن أعدادهم كانت قليلة جدا⁽²²⁾، فهل من الممكن القول أن هذا التضارب يعود بالدرجة الأولى إلى الفترة الزمنية أم أن هناك أمرا آخر؟

3. نشاطات العبيد السود بمدينة الجزائر:

ليس هناك الكثير من المعلومات المتعلقة بنشاطات السود بمدينة الجزائر، بل أن تلك الموجودة كانت محصورة بشكل شبه أساسي بنشاطات الإماء أكثر من تلك المتعلقة بالرجال منهم، إذ كان وجود الإماء شرطا من الشروط التي تدخل ضمن الصداق خاصة بالنسبة لعائلات المدينة، ويبدو بأن هذا الأمر كان شائعا لدرجة أن المصادر الغربية انتهت إليه، حيث ذكر "شاو" Shaw هذه القضية بقوله أن أهل العروس كانوا يتفقون حول الصداق الذي يتضمن "الإماء" كشرط من شروطه⁽²³⁾، وقد ذكر كل من الأستاذين " غطاس" و " بن حموش" هذا الأمر أيضا، حيث تقول الأستاذة "غطاس" بأنه كان موجودا على الأقل في نوعين من الصداق⁽²⁴⁾، وبالنظر إلى الحجم النقدي للصداق الذي ذكرته فبإمكاننا القول بأن العائلات الغنية هي التي كانت تشترط شرطا مثل هذا⁽²⁵⁾، ويرى الأستاذ "حماس" بأن هذه العادة تعود إلى نهاية القرن السادس عشر، أي أنها كانت عادة قديمة⁽²⁶⁾، ومما يؤكد الكلام الذي قاله "حماس" أن "هايدو"، قال بأن كل امرأة في

21 - Ould Cadi, Op.Cit, P : 87.

22 - شالر وليام ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)، تعر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، الجزائر، ص 111.

23- Shaw, Op.Cit, P :186.

24- تقول الأستاذة غطاس في هذا الصدد بان وجود الإماء كشرط للصداق موجود في صداق 1200 دينار، والذي كان من شروطه وجود أمتان، أما في صداق الألف دينار فقد كان يشترط فيه وجود أمة من إماء السودان. أنظر :

غطاس عائشة، الصداق في مجتمع مدينة الجزائر 1672 – 1854م، مجلة إنسانيات، ع4، 2003، ص 24-25.

25- أنظر الملحق رقم 01 في آخر المقال.

26 - ذكر الأستاذ "حماس" أن أقدم إشارة إلى اشتراط " الأمة" في الصداق تعود إلى عقد يعود إلى سنة 988هـ/1580م، وقد استمر هذا الشرط حسبته إلى نهاية العهد العثماني. أنظر :

مدينة الجزائر تملك عددا محددا من الإماء السوداوات أو المسيحيات، تختلف أعدادهن حسب مكانتها الاجتماعية⁽²⁷⁾، وبالتالي فإن هذه الشهادة تدعم حقيقة أن هذا الشرط المتعلق بالإماء هو شرط خاص فقط بالعائلات الغنية، فإذا اعتبرنا أن الثمن الذي حدده "هايدو" Haedo لكل واحدة منهن هو السعر الأساسي أي من 25 إلى 30 عملة فضية⁽²⁸⁾ فإننا نستنتج منه أنه ثمن مرتفع، لكن ما هو السبب الذي جعلنا نتحدث عن وجود الإماء في الصداق بينما أردنا في الحقيقة الحديث عن الأعمال التي يمارسها العبيد السود؟

الإجابة عن هذا السؤال بسيطة، إذ أنهن توجهن للعمل في المنازل، حيث أن الهدف من وجودهن في الصداق هو القيام بخدمة العروس الجديدة، وبالتالي، فالعمل الأول الذي كانت تمارسه الإماء بالدرجة الأولى هو خدمة المنازل.

كما أن هناك بعض الإشارات إلى بعض الأعمال الأخرى التي كانت تمارسها الإماء جاءت في المصادر الغربية، فعلى سبيل المثال يذكر لنا "هايدو" Haedo بأن مهمة الإهتمام بالحمامات كانت من نصيب الـ "سوداوات"، حيث أنهن كن يأخذن محل الرجال بعد الساعة الثانية عشر أي الوقت الذي يصبح فيه الحمام مخصصا للنساء⁽²⁹⁾، وبالتالي فقد كن تمارسن مهنة "طبايات الحمام" حسب المصطلح المتداول في اللهجة الجزائرية.

من المهن الأخرى التي ذكرتها المصادر الغربية للإماء مهنة بيع الخبز في الشوارع، وهي المعلومة التي جاء بها "خيمينيز"، في إطار حديثه عن عقوبة طالت الإماء السوداوات من طرف السلطة العثمانية³⁰ لأنهن كن تغششن في وزن الخبز⁽³¹⁾، ولا نعلم بالضبط من هي الفئة التي كانت تقوم بهذا العمل، وهل كانت تعمل لصالحها الخاص؟

حمّاش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية _ جامعة منتوري، 2006، ص37.

27- De Haedo Fray Diego, Topographie Et Histoire Générale d'Alger, Tr : Monneau et Berbrugger, 1870, P :131.

28- Ibid, P : 131.

29- Haedo, Op.Cit, P : 196.

30- Ould Cadi, Op.Cit, P: 83-84.

يبدو جليا من خلال المعلومات التي ذكرناها أن نسبة الإمام أكبر من نسبة العبيد السود، وهو أمر بإمكاننا تفسيره تفسيراً بسيطاً، إذ أن الحاجة للإمام أكثر من الحاجة للعبيد من الرجال، إذ أن الأعمال التي كان من المرجح أن يقوم بها العبد الأسود بإمكان الأسير الأبيض القيام بها، بينما لا يمكن للأسيرات أن تغطي الأعمال الموجهة للإمام، كما أن التفسير الذي جاء به "تال شوفال" Shuval Tal بدا لنا معقولا أيضاً، إذ أنه يرى أن الإمام السوداوات كن تستعملن كخليات لتلبية حاجيات مجتمع المدينة الذي يغلب عليه العنصر الرجالي⁽³²⁾.

كان مجتمع المدينة الذي يغلب عليه العنصر الرجالي بسبب تواجد أعداد كبيرة من أفراد الجيش الإنكشاري من جهة، كما أن البرانية القادمين للعمل بالمدينة كانوا أيضاً كلهم من الرجال، إضافة إلى النشاط التجاري للمدينة، هذه الأمور مجتمعة جعلت المدينة تعرف وجود فئة كبيرة من النساء اللواتي تمارسن البغاء، وكانت نسبة كبيرة منهن من الإمام السوداوات، وكان هذا النشاط مقننا من طرف السلطة العثمانية في الجزائر³³.

4. التفاعل الاجتماعي للعبيد السود بمجتمع مدينة الجزائر:

31 - من المعروف أن الحكومة العثمانية بالجزائر كانت تحدد وزن الخبز الذي يباع في الأسواق، حيث يقول الشويهد مثلاً: "...ام تحديد سعر الخبز سنة 1609م أن يكون سعر ثلاث خبزات بدرهم واحد إذا كان وزن الخبز يساوي أربعة عشر أوقية...". أنظر:

- الشويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1695 - 1705م)، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2006، ص61.

32- Shuval Tal, La ville d'Alger vers la fin du XIIIe siècle : Population et cadre urbain, CNRS Editions, Paris, 2002, P : 112.

33 كانت عملية البغاء تتم بطريقة منظمة وبمباركة من السلطة العثمانية في الجزائر، حيث كانت الدلة تفرض على كل واحدة من اللواتي تمارسن هذه المهنة ضريبة خاصة تقدم للداي، كما كانت العملية تتم بتسجيل اسم كل واحدة منهن في دفتر خاص مع تحديد قيمة الضريبة التي تترتب عليها، وكان هناك سجن مخصص للواتي تمارسن هذه المهنة دون تصريح خاص، والحقيقة أن هذا الأمر الذي كان يتم في مدينة الجزائر لم يكن يختلف عن ذلك الذي كان يمارس في المركز العثماني. أنظر:

Shaw, Op.Cit, P : 175.

Peyssonnel, Voyage dans les régences de Tunis et d'Alger, Edition La Découverte, Paris, 1987, P : 239.

Sariyannis Marinos, Prostitution in Ottoman Istanbul, Late Sixteenth- Early Eighteenth century, Turcica, 40, 2008, P: 39.

ليس هناك الكثير من المعلومات حول تفاعل العبيد السود مع بقية الطوائف المشكلة لمجتمع المدينة، لكن من خلال بعض المصادر تمكنا من رصد بعض الإشارات إلى هذا الأمر.

لقد أكد كل من " خيمينيز " و " شالر " بأن العبيد كانوا يعيشون حالة سيئة في مدينة الجزائر، أي أنهم كانوا يعاملون بطريقة سيئة³⁴، بل إن " خيمينيز "Ximénez ذهب أبعد من ذلك حينما قال بأنهم حتى وإن كانوا مسلمين فإنهم لم يكونوا يعاملون جيدا، وإذا وضعنا فكرة التعصب الديني المسيحي الذي يميز هذه المصادر جانبا، فإن السؤال الإشكالي الكبير الذي حيرنا هو: ما هي ديانة العبيد السود الذين كانوا موجودين بهذه المدينة ؟

من خلال قراءتنا لـ " خيمينيز "Ximénez وجدنا العديد من الأمثلة مفادها أن العبيد السود الذين جاؤوا من البرتغال كانوا في أغلبهم مسيحيين⁽³⁵⁾، ولكن لا يمكننا أبدا الاعتماد على حكمه إذا نظرنا إلى خلفيته الدينية المتعصبة هو أو غيره من المصادر الغربية التي كانت تتناول الكثير من المواضيع من منظور عرقي ديني، لكن " هايدو " Haedo كان قد قال قبل هذا بأنه لا يجوز لليهود امتلاك أمة مسلمة⁽³⁶⁾، وهو الأمر الذي يؤكد لنا وجود عبيد مسلمين، وبالتالي فقد كان هناك عبيد سود مسيحيين إضافة إلى آخرين المسلمين.

وفي نفس الإطار المتعلق بالتفاعل الاجتماعي، فإننا نعتقد بأن عملية الزواج مثلا كانت تتم فيما بينهم، وهو ما نلاحظه من خلال المعطيات التي وجدت في " التشريفات "، حيث نجد ملاحظة تقول بأن هناك عبدا أسودا أرسل إلى السلطان العثماني وهذا العبد كان قد ولد ف مدينة الجزائر، وعبد آخر ولد في الشرق الجزائري⁽³⁷⁾، وهو الأمر الذي جعلنا نفكر بأن وراثة العبودية كانت أمرا شائعا، وبالتالي فإن زواج العبيد كان يتم فيما

34- Ould Cadi, Op.Cit, P: 87.

بالنسبة لشالر، هناك تضارب في آرائه حول الموضوع، فبينما قال في الصفحة 92 أن وجودهم كان عبارة عن " حماية " أقرب منه إلى العبودية، قال في الصفحة الموالية أنهم كانوا يعانون من العنصرية. أنظر:

شالر، المصدر السابق، ص ص 92-93.

35- Ould Cadi, Op.Cit, P : 78, 90, 91.

36- Haedo, Op.Cit, P : 131.

37- Devoulex, Op.Cit, P : 57.

بينهم، بل إنه بإمكاننا القول بأن المعتوقين أيضا كانوا يتزوجون فيما بينهم⁽³⁸⁾ وهو الأمر الذي أكدته العديد من عقود الزواج المحفوظة بالمحاكم الشرعية⁽³⁹⁾.

وعلى الرغم من كل هذه المعلومات التي جعلنا نعتقد بأن العبيد كانوا طائفة إجتماعية معزولة عن بقية الطوائف، إلا أن هناك معلومات أخرى تبين العكس، فمثلا نجد وأن "هايدو" Haedo كان قد حدثنا عن مشاركة العبيد السود لأهالي المدينة خلال احتفالاتهم بعيد الفطر⁽⁴⁰⁾، كما ذكر "خيمينيز" Ximénez في أكثر من موضع أن العبيد السود كانوا يتجولون خلال شهر رمضان وخلال مختلف المناسبات الدينية وهو يعزفون الموسيقى⁽⁴¹⁾ ويقومون بالرقص⁽⁴²⁾.

ولكن مشاركتهم في أعياد أهالي المدينة هو أمر لم يمنعهم من أن تكون لهم أعيادهم الخاصة، وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على تسامح مجتمع المدينة معهم، وعلى درجة اندماجهم فيه، كما أنه يدل من جهة أخرى على بقاءهم مرتبطين بأصولهم.

1.2. عيد الفول :

38- لاحظنا من خلال اطلاعا على وثائق المحكمة الشرعية على أن عملية العتق كانت قد نشطت بشكل كبير في القرن التاسع عشر، إذ استطعنا إحصاء حوالي 31 عقد عتق مؤرخة ما بين (1796 - 1842)، موزعة على العديد من العلب وهي العلبة رقم 64، 65، 66 و العلبة رقم 74، 75، وأخيرا العلبة رقم 108 - 109، وأغلبية هذه العقود مؤرخة ما لعد 1830م، حيث بإمكاننا تفسير هذا باستعمار المدينة وحركة الهجرة التي عرفتها الأسر الغنية في هذه الفترة. وتجدر الملاحظة هنا أنه بعد يعتق العبيد فإنهم سوف يكونون طبقة اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا ينتمون إليها.

39- محاكم شرعية، علبة 46-1، وثيقة 14.

-محاكم شرعية، علبة 46-1، وثيقة 49.

وعلى الرغم من هذا الإجماع الذي يوجد في هذه الوثائق حول عملية العتق، إلا أنه عند اطلاعا على مقال الباحثة "فتيحة علواش" تأكد لنا أن المعتقدات تزوجن بفئات إجتماعية مختلفة، أنظر: علواش فتيحة، الزواج عند فئة المعتقدات في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بين 1800 - 1830م، المجلة التاريخية الجزائرية، م 6، ع 1، 2022، ص 721.

40 -Haedo, Op.Cit, P : 143.

41 -Ould Cadi, Op.Cit, P : 87.

42- تذكرنا هذه المعلومة بعادة كانت منتشرة في المدن الجزائرية إلى فترة غير بعيدة وهي " بابا سالم"، حيث كان مجموعة من الناس ذوي السمراء يجوبون المدن وهم يغنون ويضربون على الطبول، مجمعين الأطفال حولهم للرقص والمرح.

إن المعلومات المتعلقة بهذا العيد معلومات قليلة جدا، وهي في أغلبها مأخوذة من مصادر الفترة الإستعمارية، أي أننا لم نجد ذكر واضح لهذا العيد في المصادر التي تعود إلى الفترة العثمانية، لكنها الأولى في إطار ذكرها لهذا العيد أشارت إلى أنه عيد قديم، أي أنه كان يمارس في الفترة العثمانية، وهو الأمر الذي أكدته صاحب المقال المنشور في جريدة d'Alger Echo (سنة 1916)، حيث ذكر بأنه كان يمارس لعدة قرون⁽⁴³⁾، وأبعد ذكر له يعود إلى سنة 1853م، حيث جاء في أحد المقالات: "...إنه عيد كبير خاص بالعبيد السود وذلك بمناسبة بداية موسم الفول"⁽⁴⁴⁾، وبالتالي فالأكيد أنه كان موجودا في الفترة العثمانية.

وأساس هذا العيد أن مجموعة من السود كانوا يجتمعون كل سنة بالقرب من عين الحامة أمام قبر أحد الأولياء الصالحين وهو "سيدي بلال" وهو أشهر أولياؤهم الصالحين⁽⁴⁵⁾، وكانوا يمارسون العديد من النشاطات كقراءة القرآن والرقص وذبح ثور وتقطيعه احتفالا بهذا العيد⁽⁴⁶⁾، أما السبب الذي جعلهم يسمونه بعيد الفول هو أنه انطلاقا من هذا التاريخ بإمكانهم تناول المحصول الأول للفول، وقد وجدنا خلال بحثنا أن هذا العيد كان موجودا أيضا في "غات" (Ghat) والتي كانت مركزا مهما لتجارة العبيد، ويعتقد بعض الباحثين أنه عيد الفول في "غات" ذو أصل وثني وهو يشترك في نفس الممارسات التي ذكرناها بالنسبة للعيد الذي كان يماس بمدينة الجزائر⁴⁷، وهذه المعلومة التي جعلتنا نعتقد أن هذا العيد على الأرجح يوجد في كل المناطق التي تعرف وجودا معتبرا للعبيد فيها.

43 -Rambert Francis, La fête des fèves (Aid el-fould), Echo d'Alger, 4-05-1916.

44 -Marchat Henry, Fromentin en Afrique, Revue de L'Occident Musulman et de la Méditerranée, N : 17, A : 1974, P : 123.

45- لعب هذا الولي وما زال دورا مهما في المعتقدات المتعلقة بالسود في بلاد المغرب ككل، حيث أنهم يعتبرونه من نسل سيدنا بلال رضي الله عنه مؤذن النبي محمد، إلى درجة وجود طريقة دينية صوفية تسمي "بأولاد بلال" في الجزائر، والذي يعتبرون أنفسهم من أحفاد العبيد السود. أنظر :

-Pâques Viviana, Le Monde des Gnawa, L'autre et l'ailleurs. Hommages à Roger Bastide, A : 1976, P : 170.

46 -Klein Henri, La fontaine des génies, Les Feuilles d'El-Djazair, hors -série, 1937, P : 188.

47 -Pâques Viviana, Le bélier cosmique- son rôle dans les structures humaines et territoriales du Fezzan, Journal de Société des Africanistes, A : 1956, T : 26, P : 213.

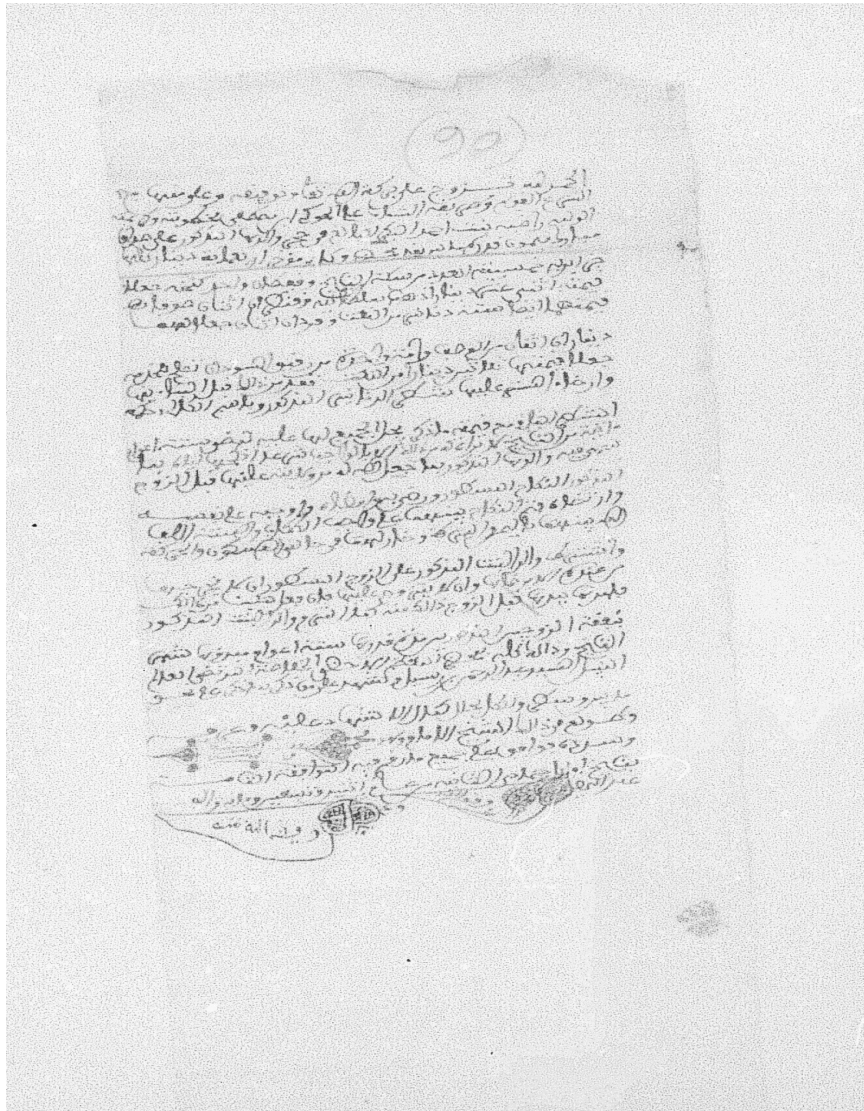
ومما أكد نظريتنا هذه أننا وجدنا أثر لهذا العيد في " ورقلة " هذه المدينة التي لها علاقة مباشرة بالعبيد، وهذا العيد يدخل ضمن ثلاثة أعياد أخرى تسمى بـ "بوشايب"، وقد كانت هذه الأعياد بشكل عام تبدأ في اليوم الأول من شهر محرم، ومن عاداتهم فيه بورقلة تناول أطباقا معدة من الفول والهدف منه هو الإحساس بالفقراء الذي يتناولون هذه الخضار بشكل مستمر، وإمكاننا أن نلاحظ هنا إضفاء نوع من البعد الديني الإسلامي عليه من خلال الإحتفال به في شهر محرم من جهة وأيضاً تضمينه قيمة أخلاقية دينية (الإحساس بالفقراء) من جهة أخرى، كما أنه احتفال يدخل ضمن الإحتفال بعاشوراء أيضاً والذي يعتبر عيداً دينياً إسلامياً⁽⁴⁸⁾.

خاتمة: لقد كان العبيد السود بمدينة الجزائر في الفترة العثمانية عنصراً اقتصادياً مهماً، حيث لعبوا دوراً هاماً في اقتصاد الإيالة ككل، لكنهم أيضاً لعبوا دوراً اجتماعياً لا يقل أهمية بحيث أنهم ساهموا في زيادة التنوع الثقافي الذي كانت تعرفه المدينة، وقد توضح هذا التنوع في بعض الممارسات التي ما تزال منتشرة إلى يومنا هذا.

نستنتج من خلال طرحنا أن العبيد السود على الرغم من تهميش دورهم الاجتماعي إلا أنه لا يمكننا أبداً الحديث عن مجتمع مدينة الجزائر دون التطرق إليهم.

48- Gognalons A., Fêtes principales des sédentaires d'Ouargla "Raougha", La Revue Africaine, V : 53, A : 1909, P : 96.

ملحق رقم 01: عقد زواج يتضمن شرط وجود أمة من رقيق السودان في الصداق (49)



قائمة المصادر والمراجع:

- بوبريك رحال، "سوق العبيد: تجارة الرق في مغرب القرن التاسع عشر"، مجلة أسطور، ع 14، 2021، (23-46)
- بن عربية محمد و آخرون، "دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، م(4)ع(01)، 2021، (80-98).
- التميمي عبد الجليل، "من أجل كتابة تاريخ الحياة الاجتماعية " للأقلية الإفريقية السوداء" بالبلاد التونسية: مصادر وآفاق"، بحث ضمن كتاب: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، منشورات الدراسات والبحوث العثمانية و الموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1988، (199-212).
- حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية _ جامعة منتوري، 2006.
- زغار محمد مختار، "صالح رايس بطل الوحدة والجهاد 1552-1556 م"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، م(2)ع(4)، 2020، (90-106).
- سلاماني عبد القادر و صم منور، "تجارة الرقيق في إفريقيا الغربية " السنغال أنموذجا"، مجلة دراسات، م(5)ع(1)، 2016، (248-262).
- شافو رضوان، "العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر (إمارة بني جلاب بوادي ريغ أنموذجا 1531-1854م)"، مجلة القرطاس، ع 2، 2015، (147-155).
- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 - 1824)، تعر: إسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.
- الشويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1695 - 1705م)، تح: ناصر الدين سعيدوني، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006.
- العدواني محمد بن محمد بن عمر، تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996.
- العزب موسى عايدة، تجارة العبيد في إفريقيا، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2007.
- علواش فتيحة، "الزواج عند فئة المعتقدات في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بين 1800-1830م"، المجلة التاريخية الجزائرية، م 6، ع 1، 2022، (713-734).

- عمران عبد الحميد، "تجارة الرقيق الإفريقي بعد الاكتشافات الجغرافية الأوروبية و آثارها"، مجلة المعارف البحوث والدراسات التاريخية، ع 22، (96-97).
- غطاس عائشة، "الصدّاق في مجتمع مدينة الجزائر 1672 - 1854م"، مجلة إنسانيات، ع4، 2003، (23-40).
- المغربي علي بن موسى بن سعيد، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، لبنان: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1970.
- المحكمة الشرعية، علبة 46-1، وثيقة 14.
- المحكمة الشرعية، علبة 46-1، وثيقة 49.
- المحكمة الشرعية، علب رقم: 55، 66، 67 و 74، 75 وأخيرا 108، 109.
- ملين محمد نبيل، السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب، تر: عبد الحق الزموري و عادل بن عبد الله، المملكة المغربية: جامعة محمد الخامس - السويسي ومنشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، 2013.
- Abu Alkhir Saleh, Le traite des esclaves noirs en Lybie dans les temps modernes, Thèse de Doctorat en Histoire, Université de Lyon 2, 2016.
- Belhamissi Moulay, Marine et marins d'Alger (1518-1830): les navires et les hommes, T :01, Alger: Bibliothèque nationale d'Algérie, 1996.
- Ben Mansour Abd El Hadi, Alger XVI^e- XVII^e siècle Journal de Jean-Baptiste Gramaye « évêque d'Afrique », Paris : Les Editions du CERF, 1998.
- D'Aranda Emanuel, Les Captifs d'Alger, Paris : Jean-Paul Rocheu Editeur, 1997.
- Deveau Jean-Michel, « Esclaves noirs en Méditerranée », **Cahiers de la Méditerranée**, N : 65, A : 2002, (205-218).
- Devoulx Albert, Tachrifat recueil de Notes Historique sur l'Administration de l'Ancienne Régence d'Alger, Alger : Imprimerie du Gouvernement, 1852.
- Gheziel Abba, « Captifs et captivité dans la régence d'Alger (XVII^e - début XIX^e siècle) », **Cahiers de la Méditerranée**, 87, 2013, (77-89).
- Gognalons A., « Fêtes principales des sédentaires d'Ouargla "Raougha" », **La Revue Africaine**, V : 53, A : 1909, (86 -100).

- De Haedo Fray Diego, Topographie Et Histoire Générale d'Alger, Tr : Monneau et Berbrugger, 1870.
- Klein Henri, « La fontaine des génies », **Les Feuilles d'El-Djazair**, hors -série, 1937, (187 -188).
- Marchat Henry, « Fromentin en Afrique », **Revue de L'Occident Musulman et de la Méditerranée**, N : 17, A : 1974, (119 -137).
- Mrad Dali Inès, « De l'esclavage à la servitude : le cas des Noirs de Tunisie », **Cahiers d'études africaines**, N : 179- 180, A : 2005, (935 - 956).
- Ould Cadi Montebourg Leila, Alger, une cité turque au temps de l'esclavage à travers le Journal d'Alger du père Ximénez 1718 -1720, Montpellier : Edition Voix des Sud/ Presses universitaires de la Méditerranée, 2006.
- Pâques Viviana, « Le bélier cosmique- son rôle dans les structures humaines et territoriales du Fezzan », **Journal de Société des Africanistes**, A : 1956, T : 26, (211-253).
- Pâques Viviana, « Le Monde des Gnawa », **L'autre et l'ailleurs**. Hommages à Roger Bastide, A : 1976,(169 -182).
- Peyssonnel, Voyage dans les régences de Tunis et d'Alger, Edition La Découverte, Paris, 1987.
- Rambert Francis, « La fête des fèves (Aid el-fould) », **Echo d'Alger**, 4-05-1916.
- Sariyannis Marinos, Prostitution in Ottoman Istanbul, Late Sixteenth-Early Eighteenth century, **Turcica**, 40, 2008, (37-65).
- Shaw Thomas, Voyage dans la régence d'Alger, Paris : Chez Marlin éditeur, 1830.
- Shuval Tal, La ville d'Alger vers la fin du XIII^e siècle : Population et cadre urbain, Paris : CNRS Editions, 2002.
- Valensi Lucette, « Esclaves chrétiens et esclaves noirs à Tunis XVIIIe siècles », **Annales. Economies, sociétés, civilisations**, N :06, A : 1967, (1267-1288).